خبر في صورة

عائلة عراقية مهجرة تستقر في أحد المخيمات، حيث نزح نحو ١,٥ مليون شخص من خلال القتال في العراق منذ بدء التقدم السريع لتنظيم "داعش". "أف ب"

امرأة من الأقلية الإيزيدية تجلس مع طفلها في مخيم في القامشلي بسورية بعد أن فرت وأسرتها من العنف في بلدة سنجار العراقية. "رويترز"

أطفال من جنوب السودان يراقبون احتفالات بمناسبة اليوم العالمي للعمل الإنساني في ساحة المخيم الأندلس الذي يبعد نحو ٣٠ كيلومتر إلى الجنوب من العاصمة الخرطوم. "أ ف ب"

عبدالعزيز بن عثمان الفالح

يقظةٌ ملك

حينما يتكلم الحكماء والساسة والقادة من ملوك وأمراء ورؤساء فلا يتكلمون عفوَ الخاطر، ولا لمجرد العواطف وأحداث الساعة، ولاً يلقون الكلام على عواهنه، إذ هم يقرؤون الحاضر، ويستشرفون المستقبل، ويعون ماذا يقولون، ويدركون أن كلامهم وثائق يحفظها التاريخ، ومستنداتٌ وثائقية، ويعلمون أنها تدخل في خضم تحليل الكتّاب ورجالِ الفكر والساسة، ويفقهون أن كل حرف منها له مدلولاته، وإيماءاته، فكلمات القادة والزعماء يتلقفها الأعداء والأصدقاء على حدٍّ سواء، وكلٌّ ينظر إليها بمنظاره ويحللها وفق رؤاه. فكلمةُ خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز والتي بثها للعالم عامة وللأمتين العربية والإسلامية خاصة والتي تضمنت استراتيجية مكافحة الإرهاب والفتن التي يعيشها العالم الإسلامي والعربي بالذات والأسلوب الذي تُحارب به تلك الآفة، وبمجرد بثها بدأت القنوات الفضائية وأجهزة التواصل الاجتماعية بتداولها وقراءة مضامينها وأهدافها ومراميها، ويكاد يجمع المحللون لتلك الكلمة على أنها جاءت في وقتها ومن خبيرٍ متمرس ومجرب عرك الأمور، فالزمان زمانها، والخطبُ جللٌ إن لم يُدرك مضامينها وتُوعى أهدافها، فهي واصفة لما يجري، وصِفَة طبيبٍ عرف الداء فصرف الدواء ويبقى أن يتداوى به ليُستأصل الداء - بإذن الله -. واعتبرها كثيرون وثيقة للمجالس الدولية والمحافل السياسية لتُناقش وتُدرس ليخرج العالم من المأزق الذي هو فيه والخوف الذي يتربص به في كلِّ حين، فخادم الحرمين وهبه الله فطنة ويقظة وإدراكاً لما يجري في العالم سواءٌ كان بمحيطنا القريبِ أو البعيد، فجعل من هذه الكلمة خططاً استراتيجية لمعالجة ما يحاك للإسلام والمسلمين وما يحيكه أعداؤهم بأيدي أبنائهم الذين خرجوا من دائرة العقل والمنطق، وفهم الإسلام، وفي تلك الكلمة التي وجهها للعالم وللأمتين العربية والإسلامية أكد أن من العيب والعار أن يفعل هؤلاء الإرهابيون ذلك باسم الدين فيقتلون النفس التي حرم الله قتلها، ويمثلون بها، ويتباهون بنشرها، كل ذلك باسم الدين، والدين منهم براء، فشوهوا صورة الإسلام بنقائه وصفائه وإنسانيته، وألصقوا به كل أنواع الصفات السيئة بأفعالهم وطغيانهم وإجرامهم، فأصبح كل من لا يعرف الإسلام على حقيقته يظن أن ما يصدر من هؤلاء الخونة يعبر عن رسالة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، وأن هذه الفتنة التي وجدت لها أرضاً خصبة في عالمنا العربي والإسلامي سهلت للمغرضين الحاقدين على أمتنا كل أمر، حتى توهمت بأنها اشتد عودها وقويت شوكتها فأخذت تعبث بالأرض إرهاباً وفساداً وأوغلت في الباطل. ودعا - يحفظه الله - عبر هذه الوثيقة علماء الأمة الإسلامية أن يتحملوا مسؤولياتهم وأن يقولوا كلمة الحق وأن لا يخشوا في الحق لومة لائم؛ ذلك أن الأمة تمر بمرحلة تاريخية حرجة وأن التاريخ سيكون شاهداً على من كانوا الأداة التي استغلها الأعداء لتفريق الأمة وتمزيقها وتشويه صورة الإسلام النقية. فتعد تلك الكلمات من ملكٍ متيقظ ينظر بعينين بارقتين لما يجري من أحداث؛ وثيقة سياسية اجتماعية لما تتضمنه من قراءة واعية لما هو جار في منطقة عائمة بالأحداث. فهذه الوثيقة يجب أن يعيها كل أفراد المجتمع ويقفوا صفاً واحداً لمحاربة الفكر الضال ورد باطله فالحق أبلج.

وعلى المجالس والمحافل الدولية أن تقرأ مضامينها وتعتبرها ورقة عملٍ في أروقتها. وعلى الجامعات تقديم البحوث والدراسات حولها والتوعية بما يجري من أحداث متلاطمة في المنطقة، وعلى أئمة المساجد أن يتناولوها ويحذروا من مغبة الفتن وما يجريَ من أحداث في المنطقة، وعلى المربين والمعلمين أن يتناولوها في مادة التربية الوطنية وفي الحصة الأولى من العام الدراسي ١٤٣٥/١٤٣٦هـ وفي البرنامج الصباحي؛ وذلك للتوعية والتثقيف والإرشاد فهذه مهمة التربية والتعليم، وعلى المجتمع الدولي بشرائحه ومجالسه وهيئاته كافة أن يُفعل الفكرة التي دعا إليها خادم الحرمين الشريفين حول المركز الدولي لمكافحة الإرهاب؛ وذلك لإيجاد الحلول الناجعة؛ لمحاربة آفة الإرهاب وإيجاد الوسائل الناجعة لاجتثاثه وتخليص العالم منه، فالكل سيتلظى بناره، ودعوة خادم الحرمين الشريفين لهذا المركز هو مفتاح الأمن والسلام العالميين.

وقفة تأمل

المتخاذلون عن أداء مسؤولياتهم التاريخية ضد الإرهاب من أجل مصالح وقتية أو مخططات مشبوهة سيكونون أول ضحاياه بالغد.

عبدالله بن عبدالعزيز